

مبحث

لفظي بالقرآن مخلوق

إعداد : فضيلة الشيخ

أبي عبد الله

عادل الشوربجي

حفظه الله

## بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ،

أما بعد :

فهذا مبحث مهم جداً قد أملاه علينا فضيلة الشيخ الوالد الناصح /عادل الشوربجي حفظه الله تعالى في ظل تعليقه على شرح الفتوى الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بشرح الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله تعالى وذلك عندما وصل كلام شيخ الإسلام : قال الإمام محمد بن خفيف رحمه الله في كتابه الذي سماه (اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات).....والقول في اللفظ والمفلوظ وكذلك في الإسم والمسمى بدعة....فقراء الشيخ علينا شرح الشيخ صالح ثم أضاف هذا المبحث لنا وهو عبارة عن رسالة دكتوراة زاد عليها الشيخ حفظه الله تعالى ، وكان ذلك يوم الجمعة من بعد صلاة العصر الثامن عشر من ذى القعدة ١٤٣٥ من هجرة سيد العالمين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم الموافق الثاني عشر من شهر سبتمبر لعام ٢٠١٤ بمسجد التوحيد بميت الرخا .

## " لفظى بالقرآن مخلوق "

هناك ثلاث مسائل جرى حولها الخلاف وإمتحن الأمراء الناس فيها وهي:

**المسألة الأولى:** القول بخلق القرآن ، وهي أول المسائل التي إمتحن بها الناس وهي الكفر بعينه.

**المسألة الثانية:** التوقف ، أى يتوقف الأنسان ولا يقول القرآن مخلوق أو غير مخلوق وهذا كسابقه كفر أكبر، ومن إعتقدها يقال عنهم الواقفية .

**المسألة الثالثة:** القول لفظى بالقرآن مخلوق ، وهي محل البحث ، ومن إعتقدها يقال عنهم اللفظية .

وهذه المسألة متفرعة من القول بخلق القرآن الذى تبناه المعتزلة إنتصاراً لرأيهم الباطل وهو نفى صفات الله عز وجل ، وفتنة القول بخلق القرآن بدأت فى شهر رجب لعام ٢١٨ هجرية وإنتهت فى سنة ٢٣٤ هجرية أى بعد ستة عشر عام وأعز الله أهل السنة ورفعهم بفضلله تعالى ثم بثبات الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله رحمة واسعة إمام أهل السنة والجماعة (١٦٤-٢٤١ هجرية) وكذلك محمد بن نوح ، وأحمد بن نصر عليهما رحمة الله تعالى

ومسألة اللفظ بالقرآن هل هو مخلوق أو غير مخلوق هي ريبية القول بخلق القرآن وأطلت برأسها بعد إنقضاء المحنة وكان لها أثر كبير بين علماء السنة خاصة بين الأمامين الجليلين محمد بن يحيى الذهلى (١٧٢-٢٥٨ هجرية) والإمام محمد بن أسماعيل البخارى (١٩٤-٢٥٦ هجرية) .

**قال هارون الرشيد:** قد بلغني أن بشر بن غياث يقول إن القرن مخلوق لله عليّ إن أظفري به لأقتلنه قال الدورقي: وكان بشر متوارياً أيام الرشيد فلما مات ظهر ودعا إلى الضلالة<sup>(١)</sup> وتمكن من إقناع المأمون بالقول بخلق القرآن وذلك فى عام (٢١٢) وبقي المأمون متردداً فى حمل الناس عليه يراقب بقايا الأشياخ أمثال يزيد بن هارون ، حتى قوى عزمه وحمل الناس على القول بخلق القرآن عام (٢١٨)، وإستمرت المحنة فى عهده وعهد المعتصم والوائق ثم جاء المتوكل رحمه الله ووقعت المناظرة الشهيرة بين أبى عبدالله عبدالرحمن الأزمى وبين أحمد بن أبى دؤاد (قاضى القضاة) فى حضرة المتوكل فنصر الله أبى عبدالله عبدالرحمن الأزمى ورفع الله المحنة بالمتوكل فى سنة ٢٣٤ هجرية .

أول من أثار مسألة اللفظ بالقرآن :

قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ المَاورِدي: جاء رجل إلى أَبِي عَلِيِّ الحُسَيْنِ بن عَلِيِّ الكِرايِسي، فَقَالَ: ما تقول في القرآن؟ فَقَالَ حسين الكِرايِسي: كلام الله غير مخلوق، فَقَالَ لَهُ الرجل: فما تقول في لفظي بالقرآن؟ فَقَالَ لَهُ حسين: لفظك بالقرآن مخلوق، فمضى الرجل إلى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَد بن حنبل فعرفه أن حسيناً قَالَ لَهُ: إن لفظه بالقرآن مخلوق، فأنكر ذلك، وَقَالَ: هي بدعة، فرجع الرجل إلى حسين الكِرايِسي فعرفه إنكار أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَد بن حنبل لذلك وقوله هذا بدعة، فَقَالَ لَهُ حسين: تلفظك بالقرآن غير مخلوق فرجع إلى أَحْمَد بن حنبل فعرفه رجوع حسين، وأنه قَالَ تلفظك بالقرآن غير مخلوق فأنكر أَحْمَد بن حنبل ذلك أيضاً، وَقَالَ: هذا أيضاً بدعة، فرجع الرجل إلى أَبِي عَلِيِّ حسين الكِرايِسي فعرفه إنكار أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَد بن حنبل، وقوله: هذا أيضاً بدعة، فَقَالَ حسين: أيش نعمل بهذا الصبي؟ إن قلنا: مخلوق. قَالَ: بدعة، وإن قلنا: غير مخلوق قَالَ: بدعة؟ فبلغ ذلك أبا عَبْدِ اللَّهِ فغضب لَهُ أصحابه فتكلموا في حسين، وكان ذلك سبب الكلام في حسين والغمز عليه بذلك وبدأت المحنة، مات الكِرايِسي (٢٤٨).<sup>(١)</sup>

وإنكار الإمام أحمد للقولين مع أن الظاهر ينبغي قبول أحدهما لأن الحق في كلا القولين متلبساً بالباطل وللوقوف على الحق وفصله من الباطل لا بد من التفصيل في الجواب ، ومن هنا قال الإمام أحمد مات بشر المريسي وخلفه حسين الكِرايِسي .

واقعة أبي طالب المكي مع الإمام أحمد رحمه الله :

هو أحمد بن حميد أبو طالب المكي ، كان صاحب الإمام وتوفي سنة (٢٤٤)، وحاصل الواقعة:

قال أبو الفضل صالح بن الإمام أحمد في كتابه المحنة: تناهى إلى أن أباً طالب يَحْكِي عن أبي انه يَقُول لَفْظِي بالقرآن غير مَخْلُوق فَأخبرت أبي بذلك فَقَالَ من أخبرك فَقُلْتُ فلان قَالَ ابْعَثْ إلى أبي طالب فوجهت إِلَيْهِ فجاء وجاء فوران فَقَالَ لَهُ أبي أنا قلت لَفْظِي بالقرآن غير مَخْلُوق وَعَظِبَ وجعل يردد فَقَالَ لَهُ قَرَأْتُ عَلَيْكَ { قل هُوَ اللهُ أحد } فَقُلْتُ لي هَذَا لَيْسَ بمخلوق

قَالَ قلت يَحْكِي عن أبي قلت لك لَفْظِي بِالْقُرْآنِ غير مَخْلُوق

وَبَلَّغَنِي انك وضعت ذَلِكَ في كتابك وكتبت به إلى القَوْمِ فان كَانَ في كتابك فأعده اشد الخو واكتب إلى القَوْمِ الَّذِينَ كَتَبْتَ إِلَيْهِمْ إِنِّي لم اقل لك هَذَا وَعَظِبَ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ

فَقَالَ يَحْكِي عني ما لم اقل لك فَجعل فوران يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ وَأَنْصَرَفَ من عنده وَهُوَ مرعوب فَعَادَ أَبُو طَالِبٍ فَذَكَرَ انه قد حكَ ذَلِكَ من كِتَابِهِ وانه كتب إلى القَوْمِ يُخْبِرُهُمْ انه وهم على أبي عبد الله في الْحِكَايَةِ<sup>(٢)</sup>

قال الإمام مالكُ بْنُ أَنَسٍ: إِذَا قَلَّ الْعِلْمُ ظَهَرَ الْجَفَاءُ وَإِذَا قَلَّتْ الْأَنْبَاءُ ظَهَرَتْ الْأَهْوَاءُ<sup>(٣)</sup>

قصة قدوم الإمام البخاري إلى نيسابور :

١- تاريخ بغداد (٦١١ / ٨)

٢- سيرة الإمام أحمد بن حنبل (٧٠/١ ، ٧١)

٣- مجموع الفتاوى (٣٠٨ / ١٧)

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ حَاتِمُ بْنُ أَحْمَدَ الْكِنْدِيُّ: سَمِعْتُ مُسْلِمَ بْنَ الْحَجَّاجِ يَقُولُ: لَمَّا قَدِمَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ نَيْسَابُورَ مَا رَأَيْتُ، وَاليَا وَلَا عَالِمًا فَعَلَ بِهِ أَهْلُ نَيْسَابُورَ مَا فَعَلُوا بِهِ اسْتَقْبَلُوهُ مَرَحَلَتَيْنِ، وَثَلَاثَةَ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى (ذكر الذهبي في السير أن أبا عمرو الميسملي يَقُولُ: أَتَيْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ نَيْسَابُورَ. قَالَ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى لَهُ مَجْلِسٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: لَوْ أَنَّهُ عِنْدَنَا، لَجَعَلْنَاهُ إِمَامًا فِي الْحَدِيثِ) <sup>(١)</sup> فِي مَجْلِسِهِ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَقْبَلَ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ غَدًا فَلْيَسْتَقْبَلْهُ فَاسْتَقْبَلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، وَعَامَّةُ الْعُلَمَاءِ فَتَزَلَّ دَارَ الْبُخَارِيِّينَ فَقَالَ لَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى: لَا تَسْأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْكَلَامِ فَإِنَّهُ إِنْ أَحَابَ بِخِلَافِ مَا نَحْنُ فِيهِ، وَقَعَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ ثُمَّ شِمْتَ بِنَا كُلُّ حُرُورِيٍّ وَكُلُّ رَافِضِيٍّ، وَكُلُّ جَهْمِيٍّ وَكُلُّ مُرْجِيٍّ بِخُرَاسَانَ قَالَ: فَازْدَحَمَ النَّاسُ عَلَيَّ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَتَّى امْتَلَأَ السَّطْحُ وَالِدَارُ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّانِي، أَوْ الثَّلَاثِ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أبا عَبْدِ اللَّهِ مَا تَقُولُ فِي اللَّفْظِ بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ هُوَ أَمْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ الْبُخَارِيُّ، وَمَنْ يُجِبُهُ فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا أبا عَبْدِ اللَّهِ فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْقَوْلَ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الْبُخَارِيُّ، وَقَالَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَأَفْعَالُ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ وَالْإِمْتِحَانُ بَدْعَةٌ <sup>(٢)</sup>

قال تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية: ومن تأمل كلامه ما أدكاه ومَعْنَاهُ وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ أَقُلْ لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِي هَذَا خَوْضٌ فِي مَسَائِلِ الْكَلَامِ وَصِفَاتِ اللَّهِ الَّتِي لَا يَنْبَغِي الْخَوْضُ فِيهَا إِلَّا لِلضَّرُورَةِ وَلَكِنِّي قُلْتُ أَفْعَالُ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ وَهِيَ قَاعِدَةٌ مَغْنِيَةٌ عَنِ تَخْصِيصِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِالذِّكْرِ فَإِنْ كُلُّ عَاقِلٍ يَعْلَمُ أَنَّ لَفْظَنَا مِنْ جَمَلَةِ أَفْعَالِنَا وَأَفْعَالِنَا مَخْلُوقَةٌ فَالْفَظْنَا مَخْلُوقَةٌ <sup>(٣)</sup> وَلَكِن الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي كُلِّ مَا رَوَى عَنْهُ لَمْ يَصْرَحْ بِأَنَّ الْفَظْنَا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقَةٌ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ: حَرَكَاتُهُمْ وَأَصْوَاتُهُمْ وَاسْتِسَابُهُمْ وَكُتَابَتُهُمْ مَخْلُوقَةٌ فَأَمَّا الْقُرْآنُ الْمُبِينُ الْمَثْبُوتُ فِي الْمُصْحَفِ الْمَوْعَى فِي الْقُلُوبِ فَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ} <sup>(٤)</sup>

وجه الصواب في المسألة :

قال الإمام أبو حنيفة في الفقه الأكبر: والقرآن كلام الله تعالى في المصاحف مكتوب وفي القلوب محفوظ وعلى الألسن مقروء وعلى النبي عليه الصلاة والسلام منزل ولفظنا بالقرآن مخلوق وكتابتنا له مخلوقة وقراءتنا له مخلوقة والقرآن غير مخلوق وما ذكره الله تعالى في القرآن حكاية عن موسى وغيره من الأنبياء عليهم السلام وعن فرعون وابليس فإن ذلك كله كلام الله تعالى إخباراً عنهم وكلام الله تعالى غير مخلوق وكلام موسى وغيره من المخلوقين والقرآن كلام الله تعالى فهو قديم لا كلامهم وسمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى كما في قوله تعالى {وكلم الله موسى تكليماً} وقد كان الله تعالى متكلماً ولم يكن كلم موسى عليه السلام وقد

١- سير أعلام النبلاء (١٣/١٠)

٢- سير أعلام النبلاء (١٠/١١٤)

٣- طبقات الشافعية (٢/٢٣١)

٤- تعلق التعلیق لابن حجر (٥/٤٣٢)

كَانَ اللَّهُ تَعَالَى خَالِقًا فِي الْأَزَلِّ وَلَمْ يَخْلُقِ الْخَلْقَ فَلَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى كَلِمَةً بِكَلَامِهِ الَّذِي هُوَ لَهُ صِفَةٌ فِي الْأَزَلِّ وَصِفَاتُهُ كُلُّهَا بِخِلَافِ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ يَعْلَمُ لَا كَعَلْمِنَا وَيَقْدِرُ لَا كَقَدْرَتِنَا وَيَرَى لَا كَرُؤَيْتِنَا وَيَتَكَلَّمُ لَا كَكَلَامِنَا<sup>(١)</sup>

**اللفظ** : وهو الصوت المشتمل على بعض الحروف.

بيان وجه الصواب في قول الإمام احمد وهو " من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ومن قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع " .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : لَمَّا ظَهَرَ الْقَوْلُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَأَطْفَاءُ اللَّهِ نَارَ الْجَهَنَّمِيَّةِ الْمُعْطَلَّةِ صَارَتْ طَائِفَةٌ يَقُولُونَ إِنَّ كَلَامَ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ مَخْلُوقٌ وَيُعْبَرُونَ عَنْ ذَلِكَ بِاللَّفْظِ فَصَارُوا يَقُولُونَ أَلْفَاظُنَا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقَةٌ أَوْ تِلَاوَتُنَا أَوْ قِرَاءَتُنَا مَخْلُوقَةٌ وَلَيْسَ مَقْصُودُهُمْ مُجَرَّدَ كَلَامِهِمْ وَحَرَكَاتِهِمْ بَلْ يُدْخِلُونَ فِي كَلَامِهِمْ نَفْسَ كَلَامِ اللَّهِ الَّذِي نَقَرْنَا بِأَصْوَاتِنَا وَحَرَكَاتِنَا وَعَارَضَهُمْ طَائِفَةٌ أُخْرَى فَقَالُوا: أَلْفَاظُنَا بِالْقُرْآنِ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ فَرَدَّ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْمَقُولَةِ السَّابِقَةِ<sup>(٢)</sup>

قال ابن القيم رحمه الله : وَالَّذِي فَصَدَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَنَّ اللَّفْظَ يُرَادُ بِهِ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا: الْمَلْفُوظُ نَفْسُهُ وَهُوَ غَيْرُ مَقْدُورٍ لِلْعَبْدِ وَلَا فِعْلٍ لَهُ، الثَّانِي: التَّلْفُظُ بِهِ وَالْأَدَاءُ لَهُ وَفِعْلُ الْعَبْدِ، فإِطْلَاقُ الْخَلْقِ عَلَى اللَّفْظِ قَدْ تُوهِمُ الْمَعْنَى الْأَوَّلَ وَهُوَ خَطَأٌ، وَإِطْلَاقُ نَفْيِ الْخَلْقِ عَلَيْهِ قَدْ يُوهِمُ الْمَعْنَى الثَّانِيَّ وَهُوَ خَطَأٌ، فَمَنْعَ الْإِطْلَاقَيْنِ<sup>(٣)</sup> وهذا من فقهه رحمه الله الواقع ومجتمعاته أن ذلك وهذا من الإمام فيه تجنيب المسلمين الشقاق والفرقة ومحافظةهم على سلامة المعتقد

قال الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ( ٢٧٦هـ ): القراءة لفظ واحد يشتمل على معنيين:

أحدهما: عمل - والآخر: قرآن.

إلا أن العمل لا يتميز من القرآن كما يتميز الأكل من المأكل فيكون المأكل الممضوغ والمبلوع، ويكون الأكل المضغ والبلع.

والقرآن لا يقوم بنفسه وحده كما يقوم المأكل بنفسه وحده، وإنما يقوم بواحدة من أربع:

كتابة أو قراءة أو حفظ أو استماع

١ - فهو بالعمل في الكتابة قائم، والعمل خط وهو مخلوق، والمكتوب قرآن وهو غير مخلوق

١ - الفقه الاكبر (٢٦/١)

٢ - مجموع الفتاوى (٦٥٥/٧)

٣ - مختصر الصواعق المرسله (٥١٣/١)

٢- وهو بالعمل في القراءة قائم والعمل تحريك اللسان واللهوات بالقرآن وهو مخلوق، والمقروء قرآن وهو غير مخلوق.

٣- وهو بالاستماع قائم في السمع، والاستماع عمل وهو مخلوق ، والمسموع قرآن غير مخلوق.

٤- وكذلك القرآن بالعمل في حفظ القلب قائم في القلب والحفظ عمل وهو مخلوق والمحفوظ قرآن وهو غير مخلوق.

مثال آخر لتوضيح المعنى أكثر:

فإن قال قائل ما تقول في القرآن قلت قرآن متصل بعمل فإن قال أمخلوق هو أم غير مخلوق ؟ قلت له سألت عن كلمة واحدة تحتها معنيان أحدها مخلوق وهو العمل والآخر غير مخلوق وهو القرآن ، فإن قيل فما شبه ذلك ؟ فقلنا رجلان نظر إلى جمرة حمراء فقال أحدهما هي جسم وقال الآخر هي نار فتجادلا واختلفا وذهبا إلى الفقيه فقال لكل واحد منهما صدقت ولكنك ذكرت شيئا ذا معنيين بأحد معنييه فالجمرة مثل القراءة لأنها إسم واحد يجمع معنيين الجسم والنار كما أن القراءة تجمع معنيين العمل والقراءة . ولو كان أحد الختلفين قال هي جسم ونار قد جمع لها الصفتين .

زيادة في الإيضاح: قول الإمام ابن قتيبة رحمه الله: قراءتي للقرآن عبادة عن قراءة متصلة بعمل وكذلك لفظي بالقرآن ،

مثاله : رجل يسمى محمد قراء فسمع رجل يقال له زيد فقار زيد لأخ له يسمى عبدالله ما أحسن قراءة محمد ، فقال عبدالله ماذا قراء ؟ فيقول زيد القرآن وكذلك لو قال ما أحسن لفظ محمد ، فقال عبدالله فبماذا لفظ ؟ فيقول زيد بالقرآن فالقرآن هنا تميز وتبين وكل من القرآن واللفظ يشمل معنييه عملا وقرآناً<sup>(١)</sup>

والقراءة عند العرب تسمى قرآن كما قال الله تعالى { وَقرآنَ الفجرِ إنَّ قرآنَ الفجرِ كانَ مشهُودًا } [الإسراء: ٧٨] ، أى قراءة الفجر والمقصود بقراءة الفجر بالإجماع ما يقراه المصلي في صلاته .

فمن نظر من هذه الجهة فيعتقد أن القراءة هي القرآن غير مخلوق ، الوجه الآخر : القراءة عمل : لأن الثواب يقع على العمل لا على القراءة ومن أجل ذلك يقول الناس قراءة فلان أحسن من قراءة فلان وقد يقال قرآن فلان أحسن من قرآن فلان وهذا كله مرده إلى العمل فمن هذا الوجه فالقراءة عمل والعمل مخلوق .

قال شيخ الإسلام: التلاوة - القراءة - اللفظ ألفاظ مجملة مشتركة يراد بها المصدر ويراد بها المفعول فمن قال اللفظ ليس هو الملفوظ والقول ليس هو المقول وأراد باللفظ والقول المصدر كان معنى كلامه أن الحركة ليست هي الكلام المسموع وهذا صحيح ، ومن قال اللفظ هو الملفوظ والقول هو المقول وأراد باللفظ والقول مسمى المصدر صار حقيقة مراده أن اللفظ والقول المراد به الكلام المقول الملفوظ وهذا صحيح .

وعليه : فمن قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو يتناول المعنيين ( المصدر ، المفعول )

١- الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة (١/٦٣-٦٥)

يتناول القرآن ويتناول حركات العبد أثناء التلاوة فاللفظ هكذا فيه إجمالاً وإيهام و إن كان المقصد صحيح ، ولكن الأئمة الكبار كأحمد وغيره منعوا هذا الإطلاق لما فيه من الإيهام والاضطراب وعدم الإيضاح<sup>(١)</sup>

وتعليقاً على واقعة الإمامين الجليلين محمد بن إسماعيل البخاري، الإمام محمد بن يحيى الذهلي (ذكر الشيخ بعض الآثار التي تبين أن الطبيعة البشرية بما فيها من أمور قد تعترى حتى الأئمة الكبار فليسوا معصومين ، وبناءً عليه إذا ما سمعنا شيئاً منها نعلم أن هذا الأمر وإن كان قد يبدو غريباً على مثل هؤلاء الأئمة ولكنهم في المنتهى بشر يعترىهم ما يعترى البشر، وفي نفس الوقت لا يكون هذا مدخل للقدح فيهم فهم أئمة ومن أهل السنة لا خلاف ، فالإمام البخاري إمام على الرغم ما قيل فيه والإمام الذهلي إمام على الرغم ماقاله في البخاري وسيدكر الشيخ بعض الآثار أشد من ذلك وعلى الرغم منها لم يتهم أحد في دينه )

روى ابن عبد البر من حديث ابن عباس قال: «اسْتَمِعُوا عِلْمَ الْعُلَمَاءِ وَلَا تُصَدِّقُوا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ هُمْ أَشَدُّ تَعَايُرًا مِنَ التِّيُوسِ فِي زُرُوبِهَا»<sup>(٢)</sup>

نعود إلى الواقعة وما فعله الإمام مسلم عليه رحمة الله تعالى : وبينما الإمام مسلم يسمع من الإمام الذهلي فَقَالَ الذُّهْلِيُّ يَوْمًا: أَلَا مِنْ قَالَ بِالْفِظِّ لَا يَجِلُّ لَهُ أَنْ يَحْضُرَ مَجْلِسَنَا. فَأَخَذَ مُسْلِمُ الرِّدَاءَ فَوْقَ عِمَامَتِهِ وَقَامَ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ. وَبَعَثَ إِلَى الذُّهْلِيِّ بِمَا كَتَبَ عَنْهُ عَلَى ظَهْرِ حَمَالٍ وَقَاطَعَهُ<sup>(٣)</sup>

أنظر رحمك الله إلى أقوال الأئمة في الإمام مسلم ولكن بناءً على ماتم تقريره أنفأ

قال ابن كثير : وَتَرَكَ الرِّوَايَةَ عَنِ الذُّهْلِيِّ بِالْكُلِّيَّةِ فَلَمْ يَزِرْ عَنْهُ شَيْئًا لَا فِي صَحِيحِهِ وَلَا فِي غَيْرِهِ<sup>(٤)</sup>

قال الإمام أبو زرعة الرازي: (تعليقاً على ما فعل الإمام مسلم ) : هَذَا لَيْسَ لَهُ عَقْلٌ، لَوْ دَارَى مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى لَصَارَ رَجُلًا. اى لو مررها له الإمام مسلم<sup>(٥)</sup>

قال الإمام الذهبي : ثُمَّ إِنْ مُسْلِمًا - لِحَدَّةٍ فِي خَلْقِهِ - انْحَرَفَ أَيْضًا عَنِ الْبُخَارِيِّ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ حَدِيثًا، وَلَا سَمَّاهُ فِي (صَحِيحِهِ) ، بَلِ افْتَتَحَ الْكِتَابَ بِالْحَطِّ عَلَى مَنْ اشْتَرَطَ اللَّقْبَ لِمَنْ رَوَى عَنْهُ بِصِغَةِ: عَنْ، وَادَّعَى الْإِجْمَاعَ فِي أَنَّ الْمَعَاصِرَةَ كَافِيَةٌ، وَلَا يَتَوَقَّفُ فِي ذَلِكَ عَلَى الْعِلْمِ بِالتَّفَاهُتِ، وَوَبِخٍ مِنْ اشْتَرَطَ ذَلِكَ. وَإِنَّمَا يَقُولُ ذَلِكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيُّ، وَشَيْخُهُ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، وَهُوَ الْأَصُوبُ الْأَقْوَى<sup>(٦)</sup>

١- دره تعارض العقل والنقل (١/ ٢٦٤)

٢- جامع بيان العلم وفضله (٢١٢٣)

٣- تاريخ الاسلام للذهبي (١٩٢/ ١٩)

٤- البداية والنهاية (١١/ ٤١)

٥- سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٣)

٦- سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٧٣)

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : وقد أنصف مُسلم فلم يحدث في كتابه عن هذا ولا عن هذا

أما الإمام البخارى فقد روى في صحيحه وعن شيخه وقرينه الإمام محمد بن يحيى الذهلى أربعة وثلاثين حديثاً وإكتفى بالأيدى ذكر اسمه كاملاً.

فليقطع لسان كل من تكلم في الأئمة (خصوصاً وأهل السنة عموماً) بغير وجه حق له في ذلك وإن ادعى ذباً عن السنة وأهلها فهو في هوة سحيقاً وهل خالف المخالف وإنحرف إلا لما ادعى دفاعاً عن الدين أو السنة أو تنزيه المولى عز وجل والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين . انتهى بحول الله وقوته)

روى اللالكائي بسنده عن أبو العباس الفضل بن بسام قال: سمعت إبراهيم بن محمد يقول: أنا توليت دفن محمد بن إسماعيل البخاري لما مات بجزنتك ، فأرذت حمله إلى سمرقند أن أدفنه بها ، فلم يتركني صاحب لنا من أهل سلكك فدفعناه بها ، فلما أن فرغنا ورجعنا إلى المنزل الذي كنت فيه قال لي صاحب القصر: سألته أمس فقلت: يا أبا عبد الله ما تقول في القرآن؟ فقال: القرآن كلام الله غير مخلوق . فقلت له: إن الناس يزعمون أنك تقول ليس في المصحف قرآن ولا في صدور الناس . فقال: أستعفر الله أن تشهد علي بما لم تسمعه مني ، إني أقول كما قال الله: { وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مُّسْتَوْرٍ } [الطور: ٢]

أقول: في المصاحف قرآن ، وفي صدور الرجال قرآن ، فمن قال غير ذلك هذا يستتاب ، فإن تاب وإلا سبيله سبيل الكفر<sup>(١)</sup>

روى اللالكائي بسنده عن أبي عمرو أحمد بن نصر بن إبراهيم النيسابوري المعروف بالحقاف البخاري يقول: كنا يوماً عند أبي إسحاق القرشي ومعتا محمد بن نصر المروزي ، فجزى ذكر محمد بن إسماعيل ، فقال محمد بن نصر: سمعته يقول: من زعم أني قلت: لفظي بالقرآن مخلوق ، فهو كذاب ، فإني لم أقله . فقلت له: يا أبا عبد الله فقد خاض الناس في هذا وأكثروا فيه . فقال: ليس إلا ما أقول وأحكى لك عنه . قال أبو عمرو الحقاف: فأتيت محمد بن إسماعيل فناظرته في شيء من الحديث حتى طابت نفسه فقلت له: يا أبا عبد الله ها هنا رجل يحكي عنك أنك قلت هذه المقالة . فقال لي: يا أبا عمرو احفظ ما أقول: من زعم من أهل نيسابور وقومس والري وهمدان وحلوان وبعداد والكوفة والمدينة ومكة والبصرة أي قلت: لفظي بالقرآن مخلوق ، فهو كذاب ، فإني لم أقله هذه المقالة ، إلا أني قلت: أفعال العباد مخلوقة<sup>(٢)</sup>

روى اللالكائي بسنده عن أبي جعفر محمد بن جرير قال: فأول ما نبدأ بالقول فيه من ذلك كلام الله عز وجل وتنزيله؛ إذ كان من معاني توحيدِهِ ، والصواب من القول في ذلك عندنا أنه كلام الله غير مخلوق ، وكيف كتبت ، وكيف ثلبي ، وفي أي موضع قرئ ، في السماء ووجد ، أو في الأرض حفظ ، في اللوح المحفوظ كان مكتوباً ، أو في ألواح صبيان الكتاب مرسومًا ، في حجر نفس

١ - أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٣١/٢) وانظر طبقات الحنابلة (١/٢٧٨) وتاريخ دمشق (٥٢/٩٦)

٢ - أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٣١/٢) وانظر طبقات الحنابلة (١/٢٧٨) وتاريخ دمشق (٥٢/٩٦) وسير اعلام النبلاء (١٠/١١٣)

، أَوْ فِي رِقِّ حُطِّ ، فِي الْقَلْبِ حُفِظَ ، أَوْ بِاللِّسَانِ لُفِظَ ، فَمَنْ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ أَوْ ادَّعَى أَنَّ قُرْآنًا فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ غَيْرَ الَّذِي نَتَلُوهُ بِالسِّنِّتِنَا وَلَكِنَّهُ فِي مَصَاحِفِنَا ، أَوْ اعْتَقَدَ ذَلِكَ بِقَلْبِهِ ، أَوْ أَضْمَرَهُ فِي نَفْسِهِ ، أَوْ قَالَ بِلِسَانِهِ دَائِبًا بِهِ ، فَهُوَ بِاللَّهِ كَافِرٌ ، حَالًا الدِّم ، وَبَرِيءٌ مِنَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ بَرِيءٌ مِنْهُ ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: { بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ } [البروج: ٢٢] . وَقَالَ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: { وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ } [التوبة: ٦] . فَأَخْبَرَ اللَّهُ جَلَّ تَنَاوُهُ أَنَّهُ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ ، وَأَنَّهُ مِنْ لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسْمُوعٌ ، وَهُوَ قُرْآنٌ وَاحِدٌ ، مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسْمُوعٌ ، وَفِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ مَكْتُوبٌ ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي الصُّدُورِ مَحْفُوظٌ ، وَبِاللِّسَانِ الشُّيُوخِ وَالشُّبَّانِ مَتَلُّوْ ، فَمَنْ رَوَى عَلَيْنَا أَوْ حَكَى عَلَيْنَا أَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا أَوْ ادَّعَى أَنَّا قُلْنَا غَيْرَ ذَلِكَ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَعَظْبُهُ ، وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صِرْفًا وَلَا عَدْلًا ، وَهَتَكَ سِتْرَهُ ، وَفَضَحَهُ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ ، يَوْمَ لَا تَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَهُمْ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (١)

روى اللالكائي بسنده عن أبي عبد الله الوارق جَوَازًا قَالَ: كُنْتُ أُورِقُ عَلَى دَاوُدَ الْأَصْبَهَانِيِّ فَكُنْتُ عِنْدَهُ يَوْمًا فِي دِهْلِيْزِهِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْعُرَبَاءِ ، فَسُئِلَ عَنِ الْقُرْآنِ فَقَالَ: الْقُرْآنُ الَّذِي قَالَهُ اللَّهُ: { لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ } [الواقعة: ٧٩] وَقَالَ: { فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ } [الواقعة: ٧٨] غَيْرٌ مَخْلُوقٌ. وَأَمَّا مَا بَيَّنَّ أَظْهَرْنَا يَمَسُّهُ الْجُنُبُ وَالْحَائِضُ فَهُوَ مَخْلُوقٌ. قَالَ الْقَاضِي أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ: وَهَذَا مَذْهَبُ النَّاشِئِ ، وَهُوَ كُفْرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ، صَحَّ الْحَبْرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ «نَهَى أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ مَخَافَةَ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ» . فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كُتِبَ فِي الصُّحُفِ وَالْمَصَاحِفِ قُرْآنًا ، فَالْقُرْآنُ عَلَى أَيِّ وَجْهِ تَلِيٍّ وَفَرِيٍّ فَهُوَ وَاحِدٌ ، وَهُوَ غَيْرٌ مَخْلُوقٍ (٢)

روى اللالكائي بسنده عن أبي حمْدُونِ الْمُقْرِي قَالَ: لَمَّا هَاجَ النَّاسُ فِي اللَّفْظِ بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ ، وَأَمْرٌ حُسَيْنِ الْكَرَائِسِيِّ فِي ذَلِكَ ، كُنْتُ أَقْرَأُ بِالْكَرْخِ ، فَأَتَانِي رَجُلٌ فَجَعَلَ يُنَاطِرُنِي وَيَقُولُ: أَنَا أُرِيدُ لَفْظِي مَخْلُوقٌ ، وَالْقُرْآنُ غَيْرٌ مَخْلُوقٌ. قَالَ: فَشَكَكْنِي ، فَدَعَوْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ الْفَرَجَ ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ نَمْتُ فَرَأَيْتُ كَأَنِّي فِي صَحْرَاءٍ وَاسِعَةٍ فِيهَا سَرِيرٌ عَلَيْهِ نَصْدٌ فَوْقَهُ شَيْخٌ مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ وَجْهًا مِنْهُ وَلَا أَنْقَى ثَوْبًا مِنْهُ وَلَا أَطْيَبَ رَائِحَةً ، وَإِذَا النَّاسُ قِيَامٌ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ ، إِذْ جِيءَ بِالرَّجُلِ الَّذِي كَانَ يُنَاطِرُنِي فَأَوْقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَجِيءَ بِصُورَةٍ فِي سَوْجَرٍ ، فَقِيلَ: هَذِهِ صُورَةُ مَا بِي الَّذِي أَضَلَّ النَّاسَ ، فَوَضِعْتُ عَلَى فَعَا الرَّجُلِ ، فَقَالَ الشَّيْخُ: اضْرِبُوا وَجْهَ مَا بِي لَيْسَ تُرِيدُكَ. قَالَ: فَتَحَّ عَنْ قَفَايَ وَاضْرِبْ بِهِ كَيْفَ شِئْتَ. فَقَالَ: وَأَنْتَ فَتَحَّ لَفْظَكَ عَنِ الْقُرْآنِ وَقُلْ فِي لَفْظِكَ مَا شِئْتَ. قَالَ: فَانْتَبَهْتُ وَقَدْ سَرَى عَنِّي (٣)

١ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/٣٩٧، ٦١٢، ٣٢٥)

٢ - أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٨/٣٧١)

٣ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/٣٩٨، ٦١٤)